جامعة الشهيد مصطفى بن بولعيد باتنة-2-
معهد العلوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية
قسم النشاط البدني الرياضي التربوي

مقياس: النظريات البيداغوجية المعاصرة

الفوج:1 المستوى: سنة أولى ماستر

المحاضرة التاسعة

نظرية التعلم ذو المعنى

إعداد :

د. يعقوب بن قسمي

السنة الجامعية: 2023/2022

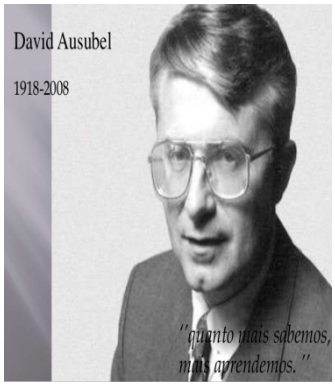

المحاضرة التاسعة: نظرية التعلم ذو المعنى
(دافيد أوزبل)

ج/ نظرية التعلم ذو المعنى (دافيد أوزبل)

التعريف بدافيد أوزبل: نشأته وحياته

- ولد ديفيد اوزبل عالم النفس الأمريكي في1918/10/25 ما في بروكلن (Brooklyn) إحدى ضواحي مدينة نيويورك (New York). و في عام 1939 حصل على درجة البكالوريوس في علم النفس من جامعة بنسلفانيا (Pennsylvania) وتخرج منها مع مرتبة الشرف.
- في عام 1943 تخرج من المعهد الطبي في جامعة ميدليسك(University Middlesex) بينما ذهب لإكمال شهادة الزمالة في مستشفى قوفنور (Gouveneur Hospital) وتقع إلى الشرق الأقصى من ضاحية منهاتن (Manhattan) في مدينة نيورك، واستمر في الخدمة العسكرية مع الجيش الأمريكي في الخدمات الطبية العامة.
- حصل على شهادة الماجستير والدكتوراه في علم النفس التطوري من جامعة كولومبيا (Columbia University).
- في عام 1973 اعتزل حياة التدريس الأكاديمي وكرس نفسه لممارسة الطب النفسي، ومن خلال ممارسته الطب النفسي نشر العديد من المقالات في هذه المجالات والمجالات النفسية.
- في عام 1976 حصل على جائزة ثورندايك من الجمعية الأمريكية لعلم النفس لمساهماته المميزة في مجال علم النفس التربوي.
- في عام 1994 وبينما كان عمره (75) عاما تقاعد من حياته المهنية ليكرس جل وقته للكتابة وإنتاج كتبه الأربعة . توفي في 9/ 7/ 2008.

تمهيد:

يعد اوزبل من العلماء ذوي الإسهامات الهامة في مجال علم النفس التربوي والعلوم النفسية والمعرفية وفي مجال التعلم، وهو صاحب نظرية التعلم القائم على المعنى وتطوير المنظمات. تأثر بجان بياجيه (Jean Piaget) واعتقد بأن فهم المفاهيم والمبادئ والأفكار يمكن تحقيقها من خلال التفكير الاستدلالي أو الاستنتاجي وله كتاب اسمه علم النفس التربوي: وجهة نظر معرفية onal A (cognitive view psychology، يذكر بأن العامل الأساسي الهام في التأثير على التعلم هو ما يعرفه المتعلم عادة، مؤكدا على هذه الفكرة وتعليمه من خلال هذه الفكرة، وهذا ما قاد اوزبل لتطوير نظريته التعلم القائم على المعنى وتحسين المنظمات.

ومما لا شك فيه أن من أبرز المشاهير في النظريات المعرفية علماء مثل برونر (Bruner) صاحب نظرية التعلم بالاكتشاف، يليه اوزبل (Ausubel) صاحب نظرية التعلم بالمعنى أو يعرف أحيانا بنظرية التعلم اللفظي. والمتفحص لهاتين النظريتين يجد أن هناك تشابها بين كليهما من حيث التركيز الدقيق على الجوانب المعرفية في اكتساب المعرفة وتمثلها في الذاكرة لدى المتعلم، وتبين

نظرية اوزبل أن التعلم يمكن إنشاؤه من خلال البناء المعرفي لدى المتعلمين إذ يحتوي هذا البناء المعرفي على كم هائل من القواعد والمبادئ والقوانين والتعليمات التي يمكن أن يستخدمها المتعلم في تطوير نموه المعرفي وتشكيله هذه الفكرة المحورية في نظرية التعلم القائم على المعنى، وقد قسم اوزبل البناء المعرفي إلى

التعلم الثانوي (Derivative)، التعلم المركب والرئيسى (Super ordinate and combinatorial learning). :

1/ التعلم عند أوزبل

تغير في السلوك يحدث من خلال استخدام القوانين والمبادئ المتضمنة في البناء المعرفي للفرد والتي يتم اكتسابها من خلال عملية النمو المعرفي للفرد.

يعتقد اوزبل بأن تعلم معارف جديدة يعتمد على ما هو موجود بالضرورة لدى المتعلم من معارف، هذه الأبنية المعرفية التي تبدأ مع ملاحظات المعلمين، وإدراك المواضيع من خلال المفاهيم التي يمتلكها، فيتعلم الطلبة من خلال بناء شبكة من المفاهيم وإضافتها إلى ما يمتلكه من بناء معرفي، وهو ما اسماه اوزبل خريطة المفاهيم (Concept map) والتي طورها اوزبل ونوفاك (Ausubel and Novac)، وأن

الأجهزة والأدوات التعليمية (Instructional device) التي تستخدم هذه الأبعاد من النظرية تسمح بتسهيل التعلم للمتعلم، حيث تعد الطريقة الأمثل لتمثيل العلاقات بين الأفكار والصور الذهنية والكلمات. كما أن أوزبل ركز أيضا على أهمية الإدراك أكثر من التعلم بالاكتشاف، والمعنى أكثر من التعلم الصم (Rote learning) وأن هذه النظرية تطبق فقط في المدارس لإدراك وتميز التعلم.

2/ الفروض التي تقوم عليها نظرية اوزبل:

تقوم نظرية أوزبل في التعلم ذي المعنى على عدد من الافتراضات منها:

1. كلما كانت هناك علاقة وارتباط بين المعرفة الجديدة التى يتعلمها الفرد، وبين المعرفة الموجودة في بنائه المعرفي، كلما أصبحت عملية التعلم أكثر يسرا وسهولة .

2. قد يكون الارتباط بين مواد التعلم الجديدة وبين البناء المعرفي للفرد جوهريا بمعنى ألا تتغير هذه العلاقة الارتباطية بتغيير من التعبير عنها، وقد يكون ارتباط تعسفيا أو عشوائيا ينعدم فيه عامل المعني.

3. لكل فرد أسلوبه الخاص في استقبال ومعالجة وتجهيز المعلومات ومن ثم تخزينها في بنائه المعرفي.

4. تعتمد سرعة وفاعلية التعلم على عدة عناصر عند المتعلم وهي:

✓ قدرته على عمل ارتباطات جوهرية بين المادة المعرفية الجديدة موضوع التعلم وبين محتوى بنائه المعرفي.

✓ قدرته على توليد واستخلاص علاقات بين المعلومات الجديدة والمعلومات السابق اكتسابها.

✓ قدرته على تمثيل المعلومات الجديدة في بنائه المعرفي، وتوظيفها وتحويلها إلى جزء دائم من البناء المعرفي له.

5. تتاح المعلومات اللفظية للمتعلم من خلال أسلوبي التعلم الاستقبالى، أو التعلم الاستكشافي.

6. يمكن تعلم المعلومات الجديدة اعتمادا على المعنى، أو اعتمادا على الحفظ الصم.

7. هناك أربعة أنماط تعلم تعالج من خلالها المعلومات اللفظية، وهذه الأنماط هي:

التعلم بالاستقبال القائم على المعنى، والتعلم بالاستقبال القائم على الحفظ الصم، والتعلم بالاكتشاف القائم على المعنى، والتعلم بالاستكشاف القائم على الحفظ الصم.

8. استخدام المنظمات المتقدمة يحسن كفاءة عملية التعلم التعليم.

9. التعلم بالاستقبال القائم على المعنى أكثر فاعلية من التعلم بالاستقبال القائم على الحفظ الصم

10. التعلم بالاستكشاف القائم على الحفظ التعلم القائم على الحفظ أكثر فاعلية من التعلم بالاستقبال القائم على الحفظ الصم.

11. التعلم بالاستكشاف القائم على المعنى أكثر فاعلية من التعلم بالاستقبال القائم على حفظ المعني.

3/ أنماط التعلم عند أوزبل:

انطلق أوزبل في نظرته إلى التعلم من قضية أساسية وهي: ماذا يعرف المتعلم؟ حيث يرى أن الخبرة السابقة للمتعلم هي عنصر هام و أساسي في تعلمه اللاحق وعلى ذلك فقد اهتمت نظرية أوزبل بثلاث مسائل هامة هي:

1.طرق تنظيم المادة التعليمية.

2. الأساليب التي يستخدمها الدماغ في معالجة المعرفة الجديدة.

3. أساليب تقديم المادة التعليمية الجديدة للطلبة.

وقد ميز أوزبل بين نوعين من التعلم هما التعلم ذي المعنى والذي يعد حجر الأساس في نظريته، والتعلم الآلي أو الصم والذي يعتمد على الحفظ واللذين ينتج عن تفاعلهما أربعة أنماط تعلم، وفيما يلي توضيح لهذين النمطين كما هو موضح في الجدول.

جدول يبين أنواع التعلم عند أوزبل

		طريقة الحصول على المعرفة	
		تعلم استقبالي	تعلم اكتشافي
نمط استدخال المعرفة	فهم المعنى	تعلم استقبالي قائم على المعنى	تعلم اكتشافي قائم على المعنى
	الحفظ الصم	تعلم استقبالي قائم على الحفظ	تعلم اكتشافي قائم على الحفظ

1. التعلم القائم على المعنى (Meaningful Learning)

إن نظرية اوزبل تركز على التعلم القائم على المعنى، ولتحقيق التعلم الأمثل فإن الطلبة يجب أن يدمجوا معارفهم بما هو موجود لديهم من مفاهيم وأبنية معرفية مسبقة وتفاعل هذه المعلومات مع الأبنية المعرفية.

ويتحقق التعلم ذو المعنى لدى الطالب عن طريق ممارسته الذاتية لعملية التعلم ومبادرته في حل واجباته لوحده، وأن يقوم بتجريب واختبار المواد التعليمية بصورة حسية وأن ينظم مواده التعليمية ويتدرج بها من السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المركب ويقوم بتوظيف خبراته السابقة في عملية التعلم اللاحق، ويعمل على إعادة تنظيم بنائه المعرفي بن حين وآخر في ضوء ما يستدخل من معلومات إلى بنائه المعرفي.

ويتحدث اوزبل أن التعلم بالمعنى يمكن أن يكون مبنيا مع التعلم الصم، والتعلم الصم يسهم بالمعلومات الجديدة في البناء المعرفي المسبق ولكنه لا يتفاعل معه وتستخدم الذاكرة الصماء (Roc MCITIOry) لاستدعاء تتابع الموضوعات مثل ارقام الهاتف، وهذا ما لا يلزم فهم العلاقات المنطقية بين الموضوعات لأن التعلم القائم على المعنى محتاج أو يتضمن إدراك وتميز الروابط بين المفاهيم، لأنه يمنحه امتيازا لتحويله إلى الذاكرة طويلة المدى Long term) m وأن معظم العناصر المتقاطعة في التعلم القائم على المعنى؛ هى كيف ان المعلومات الجديدة تندمج في البناء المعرفي القديم؟ ومن خلال هذا الاعتقاد القائم لدى اوزيل فإن المعرفة تنظم هرميا (Hierarchically organized)، وأن المعلومة الجديدة تعني إلى أي درجة ترتبط بالمعلومة القديمة الموجودة لدى الفرد في بنائه المعرفي.

ويميز اوزبل بين نوعين من العمليات التي تكتسب من خلالهما المعلومات الجديدة عامل المعنى هما:

أ. **التصنيف الاشتقاقي:** حيث تشتق الفكرة الجديدة معناها من علاقة المفاهيم الأكثر عمومية بالمفاهيم الأقل **عمومية.**

ب. التصنيف الارتباطي: حيث تكتسب المعلومات الجديدة معناها نتيجة ارتباطها بمفهوم سبق تعلمه أو من إشارتها بخصائص ترتبط بالمفهوم.

2. التعلم الاستقبالي القائم على الحفظ:

وفيه يحصل المتعلم على المعلومات التي يستقبلها في صيغة تامة ونهائية ويحفظها عن ظهر قلب دون إعادة صياغتها أو اشتقاق معانيها أو ربطها بما لديه من معلومات و معارف في بنائه المعرفي، ويقوم بترديد الكلمات وتسميعها دون فهم لمعانيها. وعندما يقوم باسترجاعها تكون كما كانت عندما استقبلها في أول مرة. ويكون مستوى النشاط الذاتي للمتعلم في أدنى مستوياته، والمعلومات التي يحصل عليها المتعلم بهذا الأسلوب تكون أقل قابلية للاحتفاظ وأكثر قابلية للنسيان.

3. التعلم بالاكتشاف القائم على الحفظ:

وهنا يقوم المتعلم باكتشاف حلول المشكلات المطروحة عليه عن طريق الاستبصار الذي يلي الحل، حيث يقوم باستيعاب الحل وربطه بخبراته المعرفية السابقة، ويحتفظ بالحلول التي يصل إليها كما هي في الذاكرة، ويسترجعها على النحو السابق. وهنا يكون جهد المتعلم أكثر وضوحا من جهده في النمط الثاني

الخاص بالاستقبال القائم على الحفظ.

4.التعلم بالاكتشاف القائم على المعنى:

وفي هذا النمط من التعلم يحصل المتعلم على المعلومات بصورة مستقلة تعتمد على جهده الشخصي، ويقوم بربطها بما لديه من معلومات في بنائه المعرفي، كما يكتشف العلاقات والبيانات المقدمة له، ويكتشف معاني هذه المعلومات والبيانات و ويربطها بخبراته المعرفية السابقة، ويعد هذا النمط من التعلم أكثر أنماط التعلم فعالية كما أنه أكثرها قابلية للاحتفاظ وأقلها قابلية للنسيان، وأكثرها قابلية للتعميم.

4/ شروط حدوث التعلم ذي المعنى:

وضع أوزبل شرطين أساسيين لحدوث التعلم ذي المعنى هما:

أ/ بما أن هذا النوع من التعلم يؤكد على دور المتعلم النشط في عملية التعلم، إذن يجب أن يكون المتعلم مستعدا ذهنيا لعملية التعلم، فإذا أجبر الطالب على التعلم فإنه سينظر إلى المعلومة الجديدة على أنها مجموعة من الكلمات اللفظية الخالية من أي معنى.

ب. أن تكون المعلومة ذات معنى بالنسبة للمتعلم، وذلك بأن تكون مرتبة ترتيبا منطقيا غير عشوائي، وأن تتيح الفرصة للمتعلم ليقوم بربطها ببنيته المعرفية ارتباطا جوهريا غير قهري.

لقد اقترح اوزبل أمرين لتنظيم المحتوى بهدف التوصل إلى تعلم قائم على المعنى هما:

- **التفاضل المتوالي:** ويشير إلى تنظيم محتوى المادة الدراسية لدى المتعلم من المفاهيم الأكثر شمولا إلى المفاهيم الأكثر دقة وتخصيصا.

التوفيق التكاملي: ويشير إلى أن المعرفة الجديدة توافق وتتكامل مع المعارف القديمة والتي توجد في البناء المعرفي السابق للمتعلم.

5/ المنظم المتقدم:

وفقا لوجهة نظر اوزبل حول المحتوى فإنه يقترح طريقة وإستراتيجية تستخدم ما يسمى منظم الخبرة المتقدم (Advancement Experience Organizers) ويشير هذا المفهوم حسب رأي أوزبل إلى المقدمة التي يعطيها المعلم تمهيدا لمحتوى المادة الدراسية الجديدة أو المعرفة الحديثة، وهي تتسم بالتجريد والعمومية والشمول وتكون مألوفة لدى المتعلم، وتهدف هذه المقدمة إلى تيسير تعلم المتعلم.

وتأخذ المنظمات المتقدمة عدة أشكال منها: منظمات مكتوبة، تكون عادة جمل أو عبارات أو نصوص. ومنظمات بصرية، وتكون على شكل أفلام فيديو، و Cd's، وصور، ومنها منظمات سمعية، وتكون على شكل أشرطة تسجيل كاسيت، أو Cd's أيضا. ومنظمات بيانية، وتكون على شكل خرائط مفاهيمية رسوم بيانية، أو أشكال ورسومات.

5-1/افتراضات المنظم المتقدم: تستند المنظمات المتقدمة إلى عدد من الافتراضات ومنها:

1. يتم الانتقال بالتدريس من العام إلى الخاص، معتمدا على معلومات وخبرات لفظية ذات معنى.

2. يستطيع المعلم أن يقوم بتخطيط تعليمه، وأن يضع أهدافا محددة، وقابلة للتحقق، وفق خطوات قابلة للتنفيذ والتقويم.

3. يمكن تطوير أساليب التعلم لدى الطلبة (سمعيون، بصريون، لمسيون، ٠٠٠٠) من خلال تزويدهم بالمادة التعليمية المناسبة لكل أسلوب وفق أشكال متعددة من المنظمات المتقدمة، مما يتيح الفرصة لديهم لاكتساب مواد تعليمية جديدة.

4. يحدث تكوين المفاهيم في أي مرحلة من مراحل نمو المتعلم، ولذلك يجب على المعلم استخدام الأسلوب المناسب لإكساب المفاهيم من خلال قدرته على تبسيط المعلومات باستخدام النموذج الشرحي تبعا لطبيعة المفهوم ودرجة صعوبته وتجريده.

5. إن قدرة المتعلم على إدراك المفاهيم وما بينها من علاقات هو ما يجعل للمتعلم معنى.

ويرى اوزبل أن هذه المنظمات المتقدمة تنقسم إلى قسمين وهما:

- **المنظمات المتقدمة الشارحة : (Expository Advanced Organizers):** تستخدم هذه المنظمات عندما تكون مادة التعلم الجديدة غير مألوفة للمتعلم أو غريبة وهي غالبا تربط ما يعرفه المتعلم الآن مع المعلومة الجديدة والأداة غير المألوفة وذلك في إطار يهدف إلى جعل مادة التعلم الجديدة أكثر قبولا لدى المتعلم.

➢ **المنظمات المتقدمة المقارنة (Comparative Advanced Organizers):** وتستخدم عندما تكون مادة التعلم مألوفة للمتعلم، وتفعل هذه المنظمات المخططات المعرفية الموجودة لدى المتعلم، وتستخدم كمعينات لإحضارها إلى الذاكرة العاملة لما لا يمكن إدراكه بشكل مناسب، وتقوم هذه المنظمات على دمج كلتا العمليتين السابقتين لتمييزهما، وأيضا لدمج فكرة جديدة مع المفاهيم المشابهة بشكل أساسي في البناء المعرفي، كذلك تزيد من التمييز بين الأفكار الجديدة والتي تختلف بشكل أساسي ولكنها متشابهة.

5-2/ مراحل أو خطوات تقديم المنظم المتقدم:

يتم تقديم المنظم المتقدم وفق ثلاث خطوات أو مراحل هي:

1. تقديم المنظم المتقدم من خلال توضيح المعلم لأهداف الدرس، وتحديد المصطلحات الواردة في الدرس وتعريفها، ومناقشتها مع الطلبة. إضافة إلى تقديم أمثلة تعبر عن المفاهيم وتساعد على توضيحها وتدعيمها لدى الطلبة، والعمل على تكرارها لأكثر من مرة.

2. تقديم المادة التعليمية (محتوى الدرس) بشكل واضح، ومنظم، ومتسلسل ويراعي تدرج المادة التعليمية من حيث مستوى السهولة والصعوبة بحيث يبدأ من السهل إلى الصعب، ومن المحسوس إلى المجرد.

3. تقويم التنظيم المعرفي للمادة، من خلال التحقق من عملية دمجها في البنية المعرفية للمتعلم، والطلب منه تقديم أمثلة توضح مدى فهمه للمادة، وتزويده بأمثلة توضيحية إضافية كلما استدعى الأمر ذلك.

6/ تقويم نظرية أوزبل:

على الرغم من أن الكثير من الدراسات التي قام بها أوزبل نفسه الباحثين التي أكدت فاعلية التعلم الشرحي إلا أنه قد وجهت إليها بعض الانتقادات ومنها:

1. إنها نظرية محددة المجال لأنها تهتم بالتعليم اللفظي بشكل كبير، وتؤكد على استخدام اللغة كوسيلة لعرض الأفكار.

2. قسمت التعلم إلى نوعين هما: التعلم الاستقبالي، والتعلم الاكتشافي، وقد ركزت على التعلم الاستقبالي. **3.** اشتملت على تكوينات فرضية يصعب تعريفها إجرائيا واختبارها بالدراسات العلمية.

4. رغم تأكيدها على ضرورة قيام المتعلم بنشاطات متعددة، إلا انه يتصف بالسلبية في نموذج التعلم ذي المعنى.

5. صعوبة اختيار المنظم المتقدم من قبل المعلمين الجدد الذين لا يمتلكون خبرات ومهارات كافية لاختيار المنظمات المقدمة المناسبة للطلبة.

7/ التطبيقات التربوية لنظرية أوزبل:

هناك العديد من التطبيقات التربوية لنظرية أوزبل، خاصة نتيجة صلتها المباشرة بعملية التعلم، والتدريس بشكل خاص، ومنها:

1. التركيز على تعلم الخبرات في مواقف التعلم ذي المعنى وذلك باستخدام نموذج التعلم الاستقبالي اللفظي، والاستكشافي ذي المعنى.

2. ضرورة توجيه المتعلم لاستخدام التفكير الناقد وذلك بهدف الوصول إلى بنية معرفية منظمة هرميا لاستخدامها في مواقف التعلم الجديد.

3. يؤكد اوزبل على دور الطالب في عملية التعلم والمتمثل بما يلي:

أ. استقبال المعرفة واكتشافها.

ب. تخزين المعرفة ودمجها في البنية المعرفية وتكاملها.

ج. ربط المعارف والخبرات الجديدة بالمعارف والخبرات السابقة الموجودة في البناء المعرفي.

د. فهم الخبرات التعليمية الاستقبالية والاكتشافية ذات المعني وتعميمها على مواقف لاحقة مشابهة.
يتحدد **4.** يتحدد دور المعلم من وجهة نظر أوزبل بما يلي:

أ. توضيح أهداف التدريس والمادة التعليمية في أذهان الطلبة.

ب. تقديم الخبرات والمادة التعليمية بصورة متسلسلة وذات معنى.

د. ربط الخبرات السابقة للمتعلمين بالخبرات الجديدة، وربط المادة التعليمية بالمادة السابقة. و التأكيد على تعلم المفهوم لدى الأطفال من خلال التعلم الشرعي، وليس من خلال الاستقراء التجريدي التي يصل إليها الطفل بمفرده. و معرفة مدى نجاح وفاعلية المنظم المتقدم، وتقديم المنظم المناسب لتشكيل خلفية معرفية مناسبة مما يجنب الطلبة الاضطراب في المعلومات. أو الاستفادة من ملاحظات الطلبة وخبراتهم باستخدام التقويم التكويني والختامي والتغذية الراجعة.

ز. التأكيد على أن تعليم الحقائق وحفظها ليس غاية بحد ذاته، وإنما يجب أن يتم ربطها بالمفاهيم والمبادئ الأساسية الموجودة في البنية المعرفية، وبالتالي عدم اللجوء إلى التعلم الصم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الأنصاري سامية لطفي، ناجي محمد قاسم الدمنهوري (2007): **علم النفس التربوي والفروق الفردية للأطفال**، ط1، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.

2. العلوان، أحمد فلاح(2009): **علم النفس التربوي وتطوير المعلمين**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.

3. القاسم جمال مثقال(2000): **علم النفس التربوي**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان

4. القضاه، محمد فرحان ومحمد، عوض الترتوري (2006): **أساسيات علم النفس التربوي النظرية والتطبيق**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.
5. محمد سليمان سناء(2008): **محاضرات في سيكولوجية التعلم**، ط1، عالم الكتب، القاهرة.
6. مروان عبد المجيد إبراهيم(2002):**النمو البدني والتعلم الحركي**،ط1،الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.